قصة قصيرة

بطل القصة

إهداء: إلى نازك الاعرجي.. حارسة الصمت

ميسلون هادي

جميع الذين اختارهم أبطالاً لقصصه في الماضي كانوا من جيرانه ومعارفه وأصدقائه المقرّبين.. يقتلعهم من بيوتهم، ويخلع عنهم أهابهم الفاني الهش ويضعهم في مهب أبواب مختلفة تستعصي على الزوال، ثم يرسلهم إلى الشوارع وباقي بقاع الأرض، ويُجري على ألسنتهم لغات أخرى غير لغاتهم، وأحياناً يسمح لصوته أن يعلو على أصواتهم، ثم يجعلهم يسيرون..... هكذا يُطلقهم الى الوجود مثل دمى المغازة الواقفة بقاماتها الشاخصة في الواجهات الزجاجية.. فيكون رسوخهم في الواجهات أبدياً ولا يتغير بتغير الفصول.

هذه المرة، جلس الكاتب أمام السُلّم المؤدي إلى الطابق الثاني من المحكمة، وراح يراقب الناس وهم يصعدون ويهبطون السلم، وكان أكثرهم رجالاً بشوارب كثة ووجوه غير حليقة، تنساب بينهم أحياناً وجوه جميلة وناعمة وتستحق النظر. وضع الأوراق في حضنه وقال: سأحدّق في كل الوجوه لكي أعتقل شخصاً واحداً يهبط السلم وأصفه بوضوح، ثم أرسم له سيرته ومساره وسريانه في الحياة.... سأجعل واحداً منهم بطل القصة الذي لا يموت.. أنتم تعلمون أن أبطال القصص لا يموتون، وبالرغم من أنّ ليس لديهم هواتف خلوية ولا شاشات إلكترونية، فإننا نعرف عنهم وعن أحوالهم الشيء الكثير، وهذا جيد وجميل جداً، بل هو أجمل ما في كتابة القصص.

كان يجلس على مصطبة عريضة مواجهة للسلم، وعلى ما يبدو كانت إحدى أرجلها مكسورة، لأنها كانت تتحرك وتهتز باستمرار ما جعل الكاتب ينهض من مكانه ويطوي ورقة بيضاء طيات عدة.. (لم تكن بيضاء تماماً وانما فيها بعض الشخبطات)، ويحشرها تحت الرجل المكسورة للمصطبة.

الرجل الأول الذي هبط السلم، كان طويلاً جداً، ويعلق في رقبته باجاً من تلك الباجات المريبة التي يضعها الناس في أعناقهم ويكونون على الأغلب من ذوي الوظائف الحساسة. كان أنيقاً..ومترفاً.. يرتدي قميصاً ورديا وحذاءً بنيَّ اللون.. فقال الكاتب لنفسه: هذا رجل أنيق ووسيم ومهذب وابن ناس فلأتّخذه لي بطلاً، وما دام وجيهاً سأجعله يُخطف ثم ينتهي إلى المجهول.. أم.. لا.. لا.. لا.. مادام غنياً فأنه سيدفع الفدية ثم يعود محتفظاً بحذائه البني الجميل.

الرجل الثاني الذي هبط السلم قفزاً، كان شاباً أسمر اللون، وله وجه صغير، ويضع على عينيه نظارة طبية، فقال الكاتب لنفسه، وهو يحدق في وجهه ملياً: هذا لا يصلح بطلاً للقصة، بل هو يصلح للقراءة وتحصيل العلم، وقد يسافر إلى أمريكا طلباً للجوء فيضيع هناك ويعمل جليساً للاطفال.. أو.. من يدري؟ قد يبقى هنا فيصبح عميداً أو وزيراً أو طبيباً للعيون، فيشاء له القدر أن يصبح بطلاً للقصة.

شخبط الكاتب تلك الأفكار في سطور كتبها على عجل فوق أوراقه البيض وقال لنفسه: سأنظر في أمره فيما بعد.

الشخص الثالث كان رث الملابس غليظ القدمين، ترافقه امرأة ترتدي عباءة كالحة اللون ونعلين مهترئين لا يغطيان الكثير من أصابعها العظمية النحيلة. كان الكاتب يريد التركيز على الوجوه وأعالي قامة الانسان، فإذا بالأقدام تلفت انتباهه أكثر من الوجوه، وهذا أمرٌ متوقع من شخص يجلس في موقعه أسفل السلم، ولا تطالعه من الأجسام، عند هبوطها، غير الأقدام. القدمان الغليظتان يغطيهما نعلان أكثر منهما غلاظة، والوجه الذي أغرى الكاتب بالتسلق إليه بعد النعلين والملابس كان غليظاً هو الآخر. قال الكاتب: هذا الرجل جاء ليبحث عن العدالة في هذه المحكمة أو ربما حضر شاهدا على دين مستحق ولكنه سيركب حافلة تقلّه إلى حي الأشغال، وعلى الأكثر ستنفجر الحافلة في الطريق وتؤدي به إلى التهلكة، أو ترسله قوات التحالف، في بادرة إنسانية رفيعة المستوى، إلى أوهايو من أجل العلاج، فيضعون له قدماً اصطناعية ويُجرون له راتباً شهرياً ويمنحونه البطاقة الخضراء.. ويمكن أن تجمع له صحيفة الواشنطن بوست التبرعات الكبيرة وتكتب عنه مقالات تمزق "نياط" القلوب..... وراح يضرب أخماساً بأسداس، ولم يعجبه كثيراً واقع الحال الذي يودي بشخص يسكن في حي الأشغال الى التهلكة وهو سيمنع ذلك من الحدوث إذا ما جعله بطلاً للقصة، يمكنه أن يفعل ذلك بالتأكيد بفكرة واحدة من "بنات" أفكاره، ولكنه لن يعرف كيف يتصرف معه إذا سافر وأصر على غسل الصحون في ميشغان من أجل الحصول على الجواز الامريكي، ووقع الكاتب في الحيرة مرة أخرى فانتقل إلى امرأة جميلة تحمل مفاتيح سيارة في يدها، ويبدو الوشاح الموضوع على رأسها قطعة لا محل لها من الإعراب، وعلى الاغلب اسمها سارة أو هديل. كتب الكاتب في أوراقه انها تصعد سلم المحكمة من أجل ميراث أو وكالة تجارية أو سيارة تشتريها، وإنه سيجعل سيارتها تمر، بعد قليل، على لغم أرضي فتنفجر بها وتموت، ولن يجعلها تنجو من الموت بأعجوبة، بالرغم من كونها ناعمة و جميلة ولا تستحق مثل هذا المصير، بل سيجعل أحد المارة الموهوبين يعثر على خاتمها المكسور فيضعه في لوحة سريالية مشوشة المعالم تعبرعن واقع الحال(أوتحلق فوقه قليلا) فتفوز اللوحة بجائزة عالمية معتبرة ولن يمكنه التفكير بنهاية أفضل لحياة تلك المرأة إذا مااختارها بطلة للقصة.

انتقل إلى رجل بدين رث الهيأة يحمل طعاماً بيديه ويأكل منه بلا انقطاع، فقال الكاتب لنفسه: هذا على الأرجح اسمه سعيد أو فرحان، وهو أيضاً سيركب الحافلة المتجهة إلى حي الأشغال. يمكن للكاتب هنا أن يستعمل حس السخرية الذي يستخدمه كتّاب العالم العظماء، فيقول مثلاً إنه كان ذاهباً إلى حي الأشغال الشاقة بدلاً من حي الأشغال ، ولكنه لن يصل إلى هذا أو ذاك، لأن الكاتب وجد نفسه غير متحمس لهذا البطل البدين الذي، على الأرجح، سينجو من الانفجار ليعاود الأكل من جديد.

هبط السلم رجلٌ أشهب الشعر ويرتدي صديرياً كثير الجيوب ويضع على ظهره حقيبة تصوير ويبدو واضحاً بشكل لا تخطئه العين أنه مراسل أجنبي، فاستغرب الكاتب كيف يمكن لمراسل أجنبي أن يكون بطلاً لقصته أو أن يتواجد أصلا في هذا المكان. لا بد أنه سيُخطف بعد قليل وينتهي أمره إلى المجهول أو الى "مزبلة التاريخ".

المرأة الوحيدة التي كان يتكرر ظهورها في المكان هي امرأة تروح وتجيء بلا انقطاع، وحذاؤها يُصدر أزيزا مزعجاً في الرواح والمجيء.. كانت تحمل مجلة عربية مرسومة على غلافها صورة فنانة شابة وهي ترتدي الحجاب الأبيض. إنها تنظر بعينيها الكبيرتين المكحّلتين إلى أمام.. إنها حنان الترك. وهذه المرأة ذات الأزيز تبدو كاتبة من كتاب العدول ، كتب الكاتب في أوراقه انها ترتدي جبة كامدة اللون لعل تحتها ثوباً منزلياً أو بنطلون رياضة أسود اللون، وربما توجد في حقيبتها لفة معتبرة من بقايا عشاء الليلة الفائتة.. وهي تهبط الآن من أجل قنينة ببسي كولا. هذا ما رجحه الكاتب الذي رأى من موقعه "الاستراتيجي" أسفل السلم أن يقول الحق ولا شئ سوى الحق.. فهي المفروض أن تهبط من أجل قنينة ببسي كولا، وهذا لا يحتاج رواحا إلى القاضي كما يقولون.. ولكن ربما كانت..... أو لعلها أصبحت.... وليت ولات وليس وما زال وما برح.. ثم قد تكون أو لا تكون. هممم ..... اذن عليه أن يتريث قليلاً قبل أن يجعلها بطلة للقصة ، فالأمر قد يحتاج إلى تأمل وتأجيل أو عود على بدء.

عاد الكاتب ينظر إلى السلم، فهبط شاب وشابة يبدوان مخطوبين للتو.. عليه علامات الخجل الشديد وعليها علامات الزينة الصارخة. ملابسهما فاقعة وشعبية قياساً إلى ملابس (أبو الباج) الذي خرج وعاد من جديد.. إنه يصعد السلم الآن، والمخطوبان ينزلان. حذاء الفتاة أبيض اللون والحلقة الذهبية في كفها البضة السمراء لا توحي بالبراءة.. إنها توحي بالخلاعة..... ووولا بد مما ليس منه بد..... وهو الاسترسال في مشهد خليع يعتقد الكاتب أنه من متطلبات القصص الحديثة التي تريد لقيا الرواج السريع في العالم العربي، فجعله يمتلك سيارة من سيارات الحواسم، وبما إنه غرٌّ وصغير فسيغريه عقد المهر، الذي تم للتو بالمحكمة، بأن يتخلى عن خجله ويمد يده خارج عتلة السرعة، فيطيش عقله ويدوخ رأسه، ويشغله ذلك التسلل عن الانتباه الكافي إلى الطريق فتصطدم السيارة بهمر أمريكية معتبرة وينتهي الأمرعند هذا الحد لأنه فقد حماسته فجأة بإرسال جريح آخر إلى أمريكا من أجل العلاج أو وضع ماتبقى من ملابسه في لوحة سريالية.

عادت المرأة ذات الأزيز المزعج، وهي لا تزال تتلفت باحثة عن شيء ما، وعلى الأغلب كان حذاؤها جديداً، أولا لأنه "ما انفك" يجزّ، وثانياً لأن يوم أمس كان أول أيام الشهر، وهي على مايبدو قد اشترته فوراستلام الراتب وأشترت معه ربطة رأسها ،التي كانت تبدو جديدة ايضاً ، و مُحْكَمة حول وجهها إلى حد الاختناق.

هبطت أمرأة أخرى ترتدي سروالاً من الجينز فوقه سترة طويلة زرقاء اللون اسمها أسيل على الأغلب، و تبدو طبيبة أسنان. وهذا واضح من الغرور الذي يسم "الأنف والاذن والحنجرة".. إذ على الأرجح أنّ مادة الغرور تدرّس منذ الصف الأول في كلية الطب وقبل حفظ الوزن الجزيئي لهرمون الادرينالين أومعرفة الآثار الجانبية لحبة الباريستول، وخمن الكاتب أنها موجودة في المحكمة من أجل كتابة توكيل لأخيها قبل طيرانها الوشيك الى تورينتو. وسرعان ما نسيها الكاتب لأنه حتى تلك اللحظة لم يكن متحمسا لأن يكون بطل قصته واحدا من المهاجرين.

نزل صاحب الباج مرة أخرى، وهذا جيد جداً.. قال الكاتب لنفسه: يبدو في عودته المتكررة إلى السلم كمن دفع فدية جيدة ثم عاد من الخطف. سيفكر ملياً إذن في هذا الرجل الأنيق المترف الذي قد ينفع بطلا للقصة إذا ما عاد من الخطف ونجا من الموت ، محتفظا بحذائه البني الجميل ، بعد أن يدفع أهله فدية مهولة جدا . ثم ضحك مع نفسه وراح يردد جملة متحفية عتيقة يسخر منها زملاؤه في المهنة: " لا تثريب عليه، قد ينفع بطلاً للقصة."

ها قد عثرت المرأة ذات الازيز على عربة البيبسي كولا، وكان البائع أسود البشرة ولحيته بيضاء اللون، فبدا في شكله مثل صورة من صور النّكتف التي كانت تُسمى بالجامة وتستعمل مَصدراً لنسخ الصور أيام زمان. ورجعت تحمل بيديها قنينة ببسي باردة يسيح الماء من جوانبها.. حقاً أنه ليس كاتباً حسب، إنما عرّاف لكشف المستور، إذ حدس أن في حقيبتها لفة بطاطا وأنها نازلة من أجل الببسي "لا مندوحة" وهذه الفراسة هي ما جعلت الكاتب يأخذ نفسا عميقا ويزهو بنفسه، وهذه المرة حدق في حذائها جيداً وهي تصعد السلم، فوجده جديداً بالفعل خارجاً لتوه من الباكيت.

إذن عليه الآن، وبعد كل ذلك التحديق في الأحذية والوجوه، أن يبدأ الحذف ليختار بطلاً لقصته القصيرة، أو من يدري؟ لعله يفرشها إلى رواية أو يعصرها إلى قصيدة نثر.. وقد فكر أن يبدأ قصته بهذه العبارة المحكمة:

"للمحكمة سلم وثلاثة طوابق تحيط بها الشبابيك من كل الجهات"..

ولكن الشبابيك من حوله كانت قذرة جداً وبشكل يثير القرف، كما أن المكان وسخ ورائحته تزكم الأنوف. أما السلم الذي كان يراقبه طوال الوقت فللتو يكتشف، بعد أن أصبح خالياً من الناس، كم هو قديم ومتداع، ودرجاته مضعضعة ومثلمة الحواف، وقد أزعجه جداً منظرها إلى الدرجة التي راودته فيها فكرة السفر إلى السويد أو الدنمارك أو إستراليا، هناك حيث يُبعث الأجداد من القبور ويشتعلون مثل طيور الفينيق ثم ينهضون من جديد ، فيصبح المهاجرون خابط وخماس وخربيط وبرحي وعاتي وغضبان وبطران حاملين أسماء أولئك الذين لم يصلوا في حياتهم إلى محطة القطار إلا أيام السفر بر، فلماذا لا يصبح هو أيضاً المسترمترود وقد فعلها حتى صاحب البسطة الذي يشتري منه السكائر، فاصطحب زوجته وأفراخه وهاجر إلى ملمو وأصبح هناك المستر بتران.

غارقاً في تلك التأملات، فز على دوي انفجار هائل حدث في مكان قريب، ولما انتبه وتلفت حواليه اكتشف أن المحكمة برمّتها أصبحت خالية.. اختفى الجميع.. واقترب منه رجل مسن خمن الكاتب على الفور أنه يعمل حارساً في المحكمة، فقد كان لديه حدس لا يخطئ فيما يخص الحراس وموظفي الاستعلامات وعاملات البدالة، كما سبق له كتابة قصة قصيرة بطلها حارس مقبرة، ويعتبرها من أفضل ما كتب من قصص على الإطلاق. عندما وصل الرجل المسن إليه قال له بصوت فيه رهاوة:

– أنت عرضحالجي؟

رفع الكاتب رأسه بكِبر وقال:

– لا.. كاتب.

هز الحارس رأسه عجباً، ثم قال:

– الدنيا مقلوبة برّة.. وأنت كاعد تكتب.. كوم عمي كوم، ترة المحكمة عزّلتْ.

خارج العاصمة

أحلام، أحلام

محمد خضير

صرتُ مع مرور الليالي مشدوداً إلى هاجس الاستيقاظ وقت الفجر، واستذكار وقائع أحلام متناثرة، ارتصتْ بصعوبة، وسحبَها العقل منهكاً من غور فجر عميق، كما يسحب عربة ملأى بالأشلاء، إلى باب اللحظة الحاضرة المتلاطمة بهواجس النهار المتلاشي، تُسفر رؤاه نقية خاشعة بتجليات السموّ والجلال، كما أسفرت ذا فجر لمحيّ، في حوش الدار التي سكنتها (وكلنا سكن هذه الدار في فجر صباه ونشوئه) حاملةً بشرى الكتابة بقلم الواقع الوليد، بعد ليلة مدلهمة بصور الأحلام المتسابقة نحو فجر الولادة الصادقة، اللمحيّ حتى الأبد.

ومنذ ذلك الفجر الطالع في الحوش المكشوف، في دار الصبا والنشوء، صرتُ مشدوداً إلى سكني الذي ولد فيه أوّل حلم، لمحيّ وإلى الأبد، بوثاق الحقيقة المحملة في عربة الأشلاء المختلطة بالألوان والأعضاء والأصوات، فأخلصها من وثاقها وأنهضها على قدميها، وأمنحها هوية الوجود الحرّ المطمئن، بما أملك من تفويض سرديّ مختوم بختم اللمحة الأبدية.

ثم صرتُ، مع تقلب الأحوال، مشدوداً إلى مساكن حالمين هم أوثق ارتباطاً مني بأحلامهم، وأقوى تعبيراً عن رؤاهم اللمحيّة من تعبيري، فدخلتُ مناطقهم بما أملك من حقّ المشاركة في السفر والإسفار، فرأيتُ أن اللمحة صارت فترة، والفترة امتدّت وقتاً خيالياً تنهض فيه أحلام كتّاب وشعراء من مختلف أنحاء العالم، وتتشابك كما تتشابك غابة الأحلام الممتدة بلا حدود ومسافات. وأقرب كاتب اشتبكتْ أغصانُ داري بأغصان داره، كان الكاتب العربيّ نجيب محفوظ، امتزجت لمحتي بفترته ((فترة النقاهة)) التي استمدّ منها الكاتب أحلامه إثر تعرضه لحادث اغتيال عام ١٩٩٤. جاءت فترة محفوظ الخصيبة بالأحلام في ختام مراحل تراكم أسلوبه الروائي، شفافة كالماس ((تتوهج بتلك القطع الفريدة النادرة، المفعمة بالحكمة والإشارات الرمزية والألوان الباهرة المتعددة)) حسب تعبير الناقد صلاح فضل.

اقترعت أحلام نجيب محفوظ على نقاهة اللاوعي المجروح في دهاليز الفكر الأصولي المتشدد، أما أحلامي فقد اقترعت على ما اقترع عليه العراقيون، على المستقبل الغامض الذي يلوح في لاوعي الطقوس اليومية للقتل والتكفير والهجرة. لذا فإن كلا النوعين من الأحلام يقاوم حاجز اللاوعي الكهنوتي، ويكشف اللثام عن تعبير يخطو نحو تحقيق رؤياه للحرية والنور. وبهذا الخطو المتجاور، تستعين أحلام فترتي بأحلام فترات النقاهة للسير في الدهليز النفسي التحليلي وإخراج الوعي المقيد بالخوف والكبت إلى عالم سردي متعال يبلغ بالتجربة الواقعية الشخصية والعامة فضاءها التعبيري الأرحب، الحرّ من العقد والارتكاسات الأيديولوجية، العرقية والدينية.

تحافظ أحلامي السردية على فوريتها وعلاقتها الوثيقة بالواقع الاجتماعي المتشابك الجذور والمصادر، ولا تتوانى عن الإشارة الصريحة إلى أولية التجربة الواقعية على الحلم، والحقيقة على الخيال، فترتد إلى عالمها الأول لتخدمه كما تخدمه الوثيقة والصورة والخبر، وتباشر خدمتها باقتصاد تعبيري، وتنوع صوريّ صريح وإشاريّ موثق. إلا أن هاجسي الأبعد ينزع إلى الاشتباك بجذور الغابات المجهولة في قارة الأحلام الواسعة التي يقطنها حالمون متحفزون لاستقبال رؤاي وقيادتها إلى أماكن لم تصلها قدمي من قبل.

أعترف بهذا الهاجس، وأشير بصورة خاصة إلى محكيات كتاب (أحلام، أحلام) تأليف الكاتب الإيطالي أنطونيو طابوكي الصادرة عن دار الجمل عام ٢٠٠٧ بترجمة من رشيد وختي. تدخّل طابوكي في ((المسارات الليلية)) لأحلام المفكرين والفنانين الذين أحبهم، من ديدالوس حتى فرويد، وعوّض ذكراهم في نفسه بهذا النوع من المتخيلات التي إعتبرها ((افتراضات بئيسة، أوهاماً باهتة، ترميمات بعيدة عن الاحتمال))، لكنها ترتفع في خيال قارئها إلى مرتبة الافتراضات النفسية الراقية المضافة إلى رؤى جلجامش والقديس يوحنا والنبي يوسف، وسواهم من ساكني قارة الأحلام المجهولة.

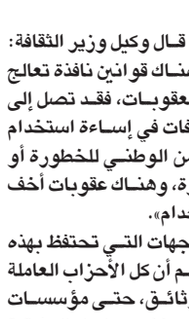

الموروث و الحديث في الموسيقى

احمد المختار

مازالت هناك فكرة تصر على القول بأن الموروث العصري أسلوبان لايلتقيان، بل وحتى متضاربان. فالأول له علاقة أكثر بمشكلات المتلقي الحسية والعاطفية، أما الثاني فعلاقته بالمتلقي عقلية ولا يصل إليه بسهولة.

ومازال البعض يجفل عندما يقال له بأن تلك المقطوعة الموسيقية حديثة. وحتى أواسط العشرينيات كانت الأعمال الموسيقية الجديدة ذات الاتجاه التقدمي تصنف تحت عنوان (Ultramodern) أي المبالغة بالعصرية.

وللتأكد من ذلك لابد من التعامل بذهن مفتوح وإراده طيبة وثقة عالية مع ما يقدمه المؤلفون، لأنهم وبدون شك لايهدفون إلى العبث بالمتلقي، رغم تفاوتهم من حيث الإنتاج الإبداعي ومن حيث المزاج وأسلوب التعبير. لذا فإنه ليس من الصواب إعتبار كل الموسيقى الحديثة عقلية وصعبة، كما لايمكن تصنيف كل الموسيقى الحديثة في زمرة واحدة أيضا، فهناك موسيقى تحتاج إلى حب للأسلوب وآذان تستسيغ التلون المقامي والمزاج السريع لتحولاتها، وهنالك أعمال أخرى تحتاج إلى ذكاء وإدراك لنضارة الألوان والتحولات الهارمونية.

إذاً فالشيء الأساسي الأول هو أن نميز بين المؤلفين محاولين أن نستمع لكل واحد منهم على حدة، وعلى أساس ما يرغب في نقله لأن لكل مؤلف هدفه. والشئ الثاني هو أن نستمع لكل ما يجري في العمل الموسيقي محاولين إدراك النغمات الموسيقية التي يبنى عليها، فالمستمع القادر على تمييز المقام أو النغم عند سماعه يكون قد وصل إلى الحد الأدنى من الاستماع، وبهذا يكون مفتاح التذوق بين يديه.

محب الموسيقى الذي تنقصه خبرة الاستماع سيجد على الدوام الموسيقى الحديثة والمعاصرة غريبة مادام يصر على محاولاته في الاستماع إلى الأصوات ذاتها التي اعتادت عليها أذنه، والتي اكتشفتها آذان أكثر خبرة وقدمتها له عندما كانت موسيقى حديثة في يوم ما، ويبقى يستمد النوع ذاته من المتعة الموسيقية التي يحصل عليها من الأعمال العظيمة التي وضعها أساتذة الماضي الكبار.

إن حب المؤلف الموسيقي المبدع لموسيقى التراث والموسيقى العتيقة لا يقل عن أي شخص آخر، ولكنه لايستطيع الاكتفاء بها عندما يكتب موسيقاه، لأنها لاتعبر بالضرورة عن عالم يعيشه الآن،لذا تجده يخوض صراعه مع التحولات الحياتية وهمه أن ينطلق بموسيقاه التراثية التي يؤمن بما تتضمنه من جمال وأصالة لأنها نتاج لحضارات إنسانية عبر التاريخ.

عندما نذكر التراث يجب أن لانقف منه موقف التهيب والمحافظة غير المدروسة ولا أن نعرضه عرضا ساذجا وكأنه ولد الآن لنطرحه على مستمعين من أبناء هذا اليوم، أوكأن لغته لم يكن لها سياق مكاني أو زماني في التاريخ، بل يجب الاعتناء به والاستفادة من غناه وأصالته، لننشئ منه فنا جديدا مبتكرا يصبح تراثا للأجيال اللاحقه. وهنا يجب دراسة وفهم موسيقانا والموسيقى العالمية واتباع المنهج الموسيقي الحديث في تطويرها، وأن نضع كل المكتسبات العلمية والفنية الحديثة في خدمة هذا الغرض.

إن أكثر الموسيقى الحديثة تعتمد التراث الموسيقي القديم، مادامت هي تعتمد السلم المقامي نفسه والإيقاع والروح الميلودية للجمل الموسيقية نفسها التي يعتمدها بناء الموسيقى التراثية، ولكن أن يعتقد المرء بأنه ليس بحاجة إلى التعقيد في التعبير الموسيقي لأحد الموسيقيين المعاصرين، فذلك يعني أنه معزول عن معظم التجارب المثيرة التي يستطيع فن الموسيقى أن يوفرها له، لأن ذلك مرتبط بإيقاع العصر و تعقيداته.

بالمقابل لايمكن تحديد نسب ثابتة نعتمد عليها لإصدار حكم مطلق يحدد الموسيقى الجيدة، فحتى نظرية الفارابي في اعتماده على التقسيم الجغرافي وتأثيرات المناخ على المؤلف ونوع موسيقاه أثبت الزمن عدم صحتها، ولكن هناك زاوية للرؤية تعتمد خبرة الاستماع والوعي الموسيقي والرغبة في اكتشاف العوالم الموسيقية الأخرى، هي التي يمكن من خلالها الوصول إلى رأي معتدل حول نوع الموسيقى وجودتها بالنسبة لنا. أما لكي نصل إلى ملامح المؤلف، فلا بد من تبيان العصر الذي يناسبه بوصفه جانبا أساسيا في التأثير.

إن الاستماع المتكرر للموسيقى المعاصرة هو الذي يمكن من خلاله تحويل ما هو مبهم، وبالتدريج، إلى مألوف. وبالاستماع الجيد يمكن معرفة ما إذا كانت هذه الموسيقى ستصبح ذات أهمية بالنسبة لنا، لأن إهمالها ربما سيحرمنا من متعة اكتشاف جمالي مختلف لم نحصل عليه من قبل.

موسيقار عراقي مقيم في لندن

متابعة

لجنة استعادة وثائق النظام السابق:

عام ٢٠٠٩، عام لإسترجاع الوثائق

متابعة/ أفراح شوقي

وجهت لجنة استعادة الوثائق العراقية التابعة لمجلس الوزراء اتهاماتها الى جهات أميركية ووسائل إعلام أجنبية بأنها السبب وراء إخراج ملايين الوثائق العراقية واستخدامها في غير الأغراض القانونية بعد سقوط النظام السابق ومنها أرشيف حزب البعث وغزو الكويت والأنفال.

وقال وكيل وزارة الثقافة طاهر الحمود رئيس لجنة استعادة الوثائق العراقية المفقودة والمصادرة التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء، في المؤتمر الصحفي الذي عقدته اللجنة في مقر وزارة الثقافة :انه تم تحديد الأول من الشهر المقبل آخر موعد لتسليم كل وثيقة رسمية تعود إلى النظام السابق. وبعكسه سيتم تطبيق الإجراءات القانونية اللازمة بحق المخالفين، ووضع قائمة المتجاوزين تحت طائلة القانون الدولي.

وأضاف ان عام ٢٠٠٩ هو عام استرجاع الوثائق من داخل وخارج العراق حيث ان هناك الملايين من الوثائق المهربة استولت عليها دول ومؤسسات ووسائل اعلام اجنبية قبيل السقوط وفي أثناء السقوط بطرق مختلفة، ونقود الان حملة دعائية وقانونية عالمية وضمن لجنة مكلفة رسمياً بمشاركة مدير عام الكتب والوثائق لاستردادها ، خصوصا من الجهات الرسمية الأميركية.

وأكد الحمود (أن هناك جهات محلية منها أحزاب وجمعيات وأشخاص استولوا على الوثائق بطريقة غير شرعية وليسوا مؤهلين من الناحية القانونية للاحتفاظ بها، وقد تصرفوا بهذه الوثائق بشتى أنواع التصرف، بعضها كان تصرفا إيجابيا حيث خدم العدالة والحقيقة بتقديمه هذه الوثائق، وهناك تصرف بدافع شخصي بدافع الابتزاز لتحقيق مصلحة وغايات تتعارض مع المصلحة الوطنية. وفي كل الأحوال وبغض النظر عن الأهداف وأيا كان مضمون الوثيقة، عاديا أم خطيرا، يعتبر الاحتفاظ بوثيقة تابعة للدولة أمرا مخالفا للقانون الذي سيعاقب عليه بعقوبات مختلفة، لأن الوثيقة تمثل رمزا لسيادة الدولة وشخصية الدولة المعنوية، واحتفاظ جهات بها هو تعدّ على هذه السيادة».

وأضاف الحمود أن «هذا لا يعني أن الوثيقة ستتحول إلى مادة رقمية صماء أو تحفة في خزائن دار الكتب، بل يمكن الاستفادة منها وهي موجودة لدى الجهة المخولة للاحتفاظ بها، وكذلك الاستفادة منها بالشكل الذي يستوجب استرجاع الحقوق وكشف الحقيقة والتصرفات التي يبيحها القانون، وكوزارة ثقافة لدينا تفاهمات مع الكثير من المؤسسات، لا نريد حرمان الآخرين من الوثيقة، ولا يعني هذا حجب الاستفادة منها، بل اتفقنا مع الكثيرمن المؤسسات لتبادل الوثائق في القضايا العلمية، بل حتى مؤسسة الذاكرة العراقية التي تحتفظ بملايين الوثائق ننتظر أن تعيد الوثائق، وقد عرضنا عليها عرضا مغريا بخصوص الوثائق التي تمتلكها، وفي أي بلد من البلدان لا تجد الوثائق عند وسائل الإعلام والمنظمات، بل يجب أن تكون لدى الدولة».

وحددت اللجنة الأول من الشهر المقبل موعدا نهائيا لتسليم هذه الوثائق للدولة، وهذه المهلة مددت لمرتين لإتاحة الفرصة للآخرين لتسليمها، وقال الحمود: «نحن واثقون من أن الغالبية ممن يحتفظون بها إذا عرفوا أهمية الموضوع والحيثيات القانونية، وأنهم لن يخسروا شيئا من تسليمها، وأنهم سيستفيدون منها بشكل قانوني، أعتقد أنهم سيسلمون الوثائق في الموعد المحدد».

وعن الإجراءات القانونية قال وكيل وزير الثقافة: «نحن لا نتخذ إجراء، بل هناك قوانين نافذة تعالج القضية، وهنا تختلف العقوبات، فقد تصل إلى الإعدام في بعض التصرفات في إساءة استخدام الوثيقة بشكل يعرض الأمن الوطني للخطورة أو غيرها من الأمور الخطيرة، وهناك عقوبات أخف بحسب الإساءة في الاستخدام».

وحول إمكانية معرفة الجهات التي تحتفظ بهذه الوثائق قال: «الجميع يعلم أن كل الأحزاب العاملة في العراق حاليا لديها وثائق، حتى مؤسسات الإعلام لديها وثائق، ولا يخفى حامل الوثيقة العراقية على أحد، أما التي سربت إلى خارج العراق فنعم).

دوريات

القومية في الأدب الكُردي في العدد الجديد من "رامان"

بشار عليوي

صدر حديثا في مدينة أربيل، العدد رقم (١٤٦) لشهر تموز٢٠٠٩ من مجلة "رامان"، وهي مجلة ثقافية شهرية تصدر باللغة الكردية وتُعنى براهنية الحركة الثقافية في إقليم كردستان العراق، حيث جاء هذا العدد حافلاً بالعديد من الدراسات والنصوص الأدبية. بداية نُطالع افتتاحية العدد بقلم رئيس التحرير حيث جاءت تحت عنوان (في عامها الرابع.. رامان مجلة عمرنا). وفي محور/ نصوص/ نُطالع قصيدة بعنوان "أنا والقمر" للشاعر كريم دشتي، وقصيدة "تصنفي لخيالك" للشاعر محمد باوكر، ونقرأ قصيدة تعنونت بـ"باقة شعر عمران صلاحي" ترجمها عن الفارسية أمين كرديكلاني، ونقرأ أيضاً قصة جاءت تحت عنوان "زوجتي والماء" للقاص محمد فريق حسن، ونقرأ للقاص حسين شيربكي، قصة قصيرة بعنوان (خدمات)، وقصة أخرى بعنوان (مداس بودا) لخبات رسولي، كما نشرت المجلة قصة للقاصة "رجاء بكريه" ترجمها عن العربية ريبين رسول إسماعيل.

وفي محور مقالات، نُطالع مقالة بعنوان (ميزوبوتاميا.. روايتان للروائي فواز حسين) بقلم د.محسن أحمد عمر، ونشرت المجلة حواراً مع الأديب (هومر ذيبي) أجرى الحوار معهُ آزاد عبد الواحد، ولقاء مع الشاعر (دولار قرداغي) تعنون بـ(يجب أن تكتب كلمات النص الشعري بموسيقى خاصة) أجرى اللقاء عبد المطلب عبد الله، وضمن محور/ دراسات نقدية/ نطالع دراسة بعنوان "أثر القومية في الأدب الكُردي" بقلم عارف خزندار.